

الوحدة الإسلامية حول محور المرجعية العلمية لأهل البيت(عليهم السلام)

الوحدة الإسلامية حول محور المرجعية العلمية لأهل البيت(عليهم السلام)

آية الله الشيخ محمد د علي التسخيري

رئيس رابطة الثقافة وال العلاقات في

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل:

ظلّ موضوع المرجعية العلمية لل المسلمين محوراً للنقاش والبحث طيلة مئات من السنين، وكانت أهمّية هذا الموضوع تزداد كلّما ابتعد المسلمون زمنياً عن عصر صدر الإسلام، وتحديداً عصر النهضة القرآني والنبوي. وكان من شأن اتفاق المسلمين على مساحة مشتركة في هذا المجال أن يشكّل أحد أهمّ محاور الوحدة الإسلامية.

وإذا كان القرآن الكريم وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسُنّته المحورين الأساسيين اللذين يشكّلان الإطار الذي يجمع المسلمين في داخله، فإنّ المرجعية العلمية التي تفسّر القرآن الكريم، وتكشف عن وجوهه، وتحسم حالة الاختلاف حول أحكامه في الجانبين العقدي والفقهي، وكذا الحال بالنسبة للسُّنّة النبوية الشريفة، هذه المرجعية العلمية هي أهمّ قضية طلّت حائلا دون اتفاق المسلمين في البعد العلمي للاختلاف.

وفي هذا البحث نحاول استئناف الحوار العلمي حول هذه المرجعية العلمية، مع افتراض أنّها تتمثل في أهل بيته رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ أنّ طرح هذا الافتراض في مدخل البحث سيحصر موضوع البحث في دائرة واضحة في معالجتها، وبحول دون تشتيت محاور البحث وتشطّه خطّه.

ولا شكّ أنّ هذا الافتراض مبني على أُسس رصينة سنأتي عليها في فقرة المرجعية العلمية للمسلمين في القرآن والسُّنّة؛ لأنّ القرآن والسُّنّة هما المصادران المقدّسان اللذان يحتاجّ بهما المسلمون على اختلاف فرقهم ومذاهبهم.

ومن هنا فمنهج البحث يقوم على محاولة إثبات محورية مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) العلمية، وقد سعينا لاستخدام الموسوعات الحديثية والفقهية والتاريخية لأهل السُّنّة أكثر من استخدامنا لكتب الشيعة، وذلك لسبب موضوعي، إذ أنّ الشيعة يعتقدون بما لا يقبل الشكّ بالمرجعية العلمية لأهل البيت (عليهم السلام)، فهو القاعدة التي قام عليها مذهبهم. ومن هنا سيكون الحديث باتّجاه مذاهب المسلمين الأخرى للبحث معاً، وفي إطار حوار علمي معمّق حول الاتّفاق على شكل ومضمون المرجعية العلمية التي يُجمع عليها المسلمون.

وهذا الاكتشاف المشترك سيؤدي إلى تجاوز الخلاف التاريخي، والتركيز على المساحات المشتركة التي تجمع المسلمين في الحاضر والمستقبل، فضلاً عن رفع الحيف عن جزء كبير من المعرفة الإسلامية التي ظلّ القسم الأكبر من المسلمين يتجاوزها ولا ينتفع بها، برغم أزنّها بحر لجّي من العلوم والمعرفات.

وستعتمد خطّة البحث مجموعة محاور، يشكّل كلّ محور منها محطة من الاستدلالات التي تخرج بنتيجة علمية تنقل البحث آليّاً إلى المحور اللاحق الذي سيحوّل النتيجة باتّجاه التكامل، وفقاً للمنهج الاستقرائي الذي سنتحدّث عنه في الخاتمة.

المرجعية العلمية للمسلمين في القرآن والسُّنّة:

ونقصد بالمرجعية العلمية – كما أشرنا – النقطة المشتركة التي يتّفق عليها المسلمون، وتنتهي عندها مسائل الاختلاف بين المسلمين، ولا سيّما في المجالين العقدي والفقهي، وهي المرجعية التي تكشف عن حقائق القرآن الكريم والسُّنّة النبوية، بالصورة التي تحسم خطوط التقاطع بين المسلمين.

وبما أنّ القرآن الكريم والسُّنّة الشريفة هما المصادران المقدّسان لدى المسلمين كافّة، فستترك القرآن والسُّنّة ينطقوان بنوعية هذه المرجعية وباسمها وصفاتها. ولسنا هنا بصدد الدخول في المباحث الأصولية بشأن حجّية الأدلة، لأنّنا سوف لن نخرج عن المساحات المتّفق عليها، ولا سيّما في ما يرتبط بالحديث الشريف وحجّيته ودلالة بعض النصوص.

ومن خلال استقراء ما ورد في القرآن الكريم والسُّنّة الشريفة من نصوص حول هذه المرجعية، وجذّا أنّ النصوص لا تشير إلى مرجعية أخرى غير مرجعية أهل البيت (عليهم السلام)، وإن كانت هناك بعض الأحاديث الضعيفة التي يختلف فيها المسلمون، ولذا تجاوزناها إلى ما يتّفقون عليه. وبالنظر لضيق المساحة

المحمدية للبحث، فسوف نستعرض أدلة القرآن والسنّة استعراضاً سريعاً بالصورة التي لا تطيل البحث ولكنّها تفي بالغرض. ونبداً أوّلاً ببعض آيات القرآن الكريم المفسّرة بالسنّة الشريفة.

١ - يقول تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ([١]).

جاء في تفسير ابن حجر الطبرى بسنده عن جابر الجعفى: لما نزلت هذه الآية، قال عليٌّ: «نحن أهل الذكر»([2]).

ويقول الحارث: سألت عليهما عن هذه الآية: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)، فقال: «واهـ إـنـا لـنـحنـ أـهـلـ الذـكـرـ، نـحـنـ أـهـلـ الذـكـرـ، نـحـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ، وـنـحـنـ مـعـدـنـ التـأـوـيـلـ وـالـتـنـزـيلـ»([3]).

2 - يقول تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الراسخون في العلم) ([4]).

جاء عن الإمام علي[ؑ] (عليه السلام) في خطبة له: «أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياناً علينا أن رفعنا إلّا ووضعهم، وأعطنا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يسعطى الهدى ويستحلى العمى» ([5]).

³ – يقول تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ([٦])، عن أبي سعيد الخدري قال: «سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم».

عليه وآلـهـ) عن هذه الآية، قال: «ذاك أخي عليٌّ بن أبي طالب»([7]).

4 - يقول تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرَ رَكْمَ تَطْهِيرًا) ([8]).

وفي تفسير هذه الآية يقول الرسول (صلى الله عليه وآلـهـ): «أنا وأهل بيتي مطهـرون من الذنوب»([9]).

وقال (صلى الله عليه وآلـهـ): «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعـة من ولد الحسين مطهـرون معصومون»([10]).

وآية التطهير هذه تؤكد العناية الإلهية الخاصة بأهل البيت (عليهم السلام) وإبعادهم عن الزلل والانحراف؛ ليشكّلوا نماذج إنسانية سامية يتمـ الرجوع إليها عند اختلاف المراجعـات الثانوية.

5 - يقول تعالى: (فَلَمَّا سَأَلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةُ فِي الْقُرْبَى) ([11]).

روى عبد الله بن عبد الله أنـ رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) عندما سئـل عن هذه الآية: ومن هـم القـربـى؟ قال:

«عليٰ وفاطمة وابنها» ([12]).

وعن سعيد بن جبير أذْهَم: «قربى آل محمد» ([13]).

وهذه الآية تشدّ القلوب والعقول إلى آل البيت، وتؤكد أنّ محبّتهم الحقيقة هي أجر الرسالة. وموالاتهم - في البعد العلمي كحدّ أدنى - هي المودّة الحقيقة، وربّما يستفاد من الآية الكريمة: (قل إن كنتم تحبّون إِن فاتّبعوني يحبّكم إِن) ([14]), التلازم بين الاتّباع والمودّة.

6 - يكشف حديث الكسae عن المقصود بأهل البيت (عليهم السلام).

يروي ابن عبد اس: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) ثوبه فوضعه على عليٰ وفاطمة وحسن وحسين وقال: «إِنّـماـ يـرـيدـ إـنـ لـيـذـهـ بـعـنـكـمـ الرـجـسـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـيـطـهـ رـكـمـ تـطـهـيرـاـ» ([15]).

وعن أم سلمة: «لـمـ نـزـلتـ هـذـهـ آـيـةـ: «إِنـّـماـ يـرـيدـ إـنـ لـيـذـهـ بـعـنـكـمـ الرـجـسـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـيـطـهـ رـكـمـ تـطـهـيرـاـ» دعا رسول الله (صلى الله عليه وآلـهـ) عليـاـ وـفـاطـمـةـ وـحـسـنـاـ وـحـسـيـنـاـ، فـجـلـلـ عـلـيـهـمـ كـسـاءـ تـطـهـيرـاـ، فقال: اللـهـمـ هـؤـلـاءـ أـهـلـ بـيـتـيـ، اللـهـمـ أـذـهـبـ عـنـهـمـ الرـجـسـ خـيـبـرـيـاـ،

وطـهـ رـهـمـ تـطـهـيرـاـ». قـالـتـ أـمـ سـلـمـةـ لـرـسـوـلـ إـنـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ): أـلـسـتـ مـنـهـمـ؟ قـالـ: أـنـتـ إـلـىـ

وقد رواه عن أُمّ سلمة: عطاء بن يسار، أبو سعيد الخدري، أبو هريرة، حكيم بن سعد، شهر بن حوشب، عبداً بن المغيرة، عطاء بن أبي رباح، عمره ابن أفعى، وعلي زين العابدين (عليه السلام).

كما روى الحديث عن عائشة كلٌّ من: صفية بنت شيبة، العوام بن حوشب، عن التميمي وجميع بن عمير، وقد روتة على النحو التالي: «خرج النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله) غداةً وعليه مطرٌ مُرْحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلتها، ثم جاء عليٌ فأدخله، ثم قال: «إذما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»([17]).

وقد روى حديث الكسأ جمع كثير من الصحابة أيضاً، منهم: أبو سعيد الخدري، أبو بربة، أبو الحمراء، أبو ليلى الأنباري، أنس بن مالك، براء بن عازب، ثوبان، جابر بن عبد الله الأنباري، زيد بن أرقم، زينب بنت أبي سلمة، سعد بن أبي وقاص، صبيح مولى أُمّ سلمة، عبد الله بن جعفر، عمر بن أبي سلمة، عمر بن الخطاب وغيرهم.

وتتصدّر رواياتهم على أنّ قصد النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله) من أهل البيت هم: عليٌّ وفاطمة والحسين والحسين (عليهم السلام). ومعظم أسانيد هذه الروايات منقولة من صحاح أهل السنّة وموسوعاتهم الحديثية ([18]).

الشاملة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا تاركُ فِيْكُم مَا إِنْ تَمْسَكُمْ بِهِ لَنْ تَضْلَلُوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابٌ حَبَلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقْ قَاتِلٌ يَرْدَأْ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوهُ كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» ([19]).

وفي رواية أخرى أرثه قال (صلى الله عليه وآله): «إِنَّمَا قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابٌ تَعَالَى وَعَتْرَتِي، فَانْظُرُوهُ كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا إِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا قَاتِلٌ يَرْدَأْ عَلَيْهِ الْحَوْضَ» ([20]).

وحيث أن الحديث جعل أهل البيت عدلا للقرآن. وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر من (33) صحابياً، منهم: أبو أيوب الأنصاري، أبو ذر الغفارى، أبو سعيد الخدري، أبو شريح الخزاعي، أبو قدامة الأنصاري، أبو هريرة، أم سلمة، أنس بن مالك، خزيمة ذو الشهادتين، سعد بن أبي وقاص، زيد بن ثابت، سلمان الفارسي، عبد الرحمن بن عوف، عبد الله بن عباس، عمر بن الخطاب، وعمرو ابن العاص ([21]).

ومن خلال الحديث الثقلين يستدل بعض علماء أهل السنة على أن المرجعية المقصودة في الحديث هي مرجعية الفقه، وحسب تعبيره: «لا يدل على إماماً للسياسة وأرثه أدل على إماماً للفقه والعلم» ([22]), ولا نريد هنا الدخول في نقاش حول دلالة الحديث، ولكن نكتفي بالحد الأدنى المتفق عليه بين الفريقين وهو الدلالة على إماماً لأهل البيت العلمية.

ويقول أحد الباحثين بأرثه جمع (185) مرجعاً من عيون مراجع أهل السنة ذكرت بأكملها نص: «كتاب

اً والعترة» وأنَّ المقصود بالعترة أهل البيت الْذِين سُمِّيُّوا هم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أكثر من مرّة كما في دلالة هذا الحديث وحديث الكسائ ([23]).

8 - عن انس بن مالك، قال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعليٍّ (عليه السلام): «أنت تبَيَّن لِأُمَّتِي ما اختلفوا فيه بعدي» ([24]), والحديث واضح الدلالة على المرجعية العلمية لأهل البيت.

9 - عن سلمان الفارسي، قال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أعلم أُمَّتِي من بعدي عليٍّ» ابن أبي طالب» ([25]).

10 - يقول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مخاطباً السيدة فاطمة الزهراء: «أما ترضين أنّي زوجتك أوّل المسلمين إسلاماً وأعلمهم علمـاً» ([26]).

11 - عن عبد الله بن عبد الله، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأنّي من الاختلاف» ([27]).

12 - عن أبي ذرٍ الغفارى، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ألا إنَّ مثل أهل بيتي فيكم

سفينة نوح في قومه، فمن ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق» ([28]).

13 – يقول الإمام علي[ؑ] (عليه السلام): «إِنَّا نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ إِنَّ رَسُولَهُ»([29]).

14 – يقول الإمام علي[ؑ] (عليه السلام): «... نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَمَحْطَّ الرَّسُالَةِ، وَمُخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمُعَاذُنُ الْعِلْمِ، وَبَنَا بَيْعُ الْحَكْمِ»([30]).

15 – عن جابر بن سمرة، قال رسول الله^ﷺ (صلى الله عليه وآله): «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونُ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»([31]).

16 – وعن عبد الله^{بن مسعود} أَرْدَهُمْ سَأَلُوا الرَّسُولَ (صلى الله عليه وآله) عَنْ عَدْدِ خَلْفَاءِ الْأُمَّةِ فَقَالَ: «اَثْنَا عَشَرَ، كَعْدَةُ نَقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلِ»([32]).

وهناك عدد كبير من الأحاديث الصحيحة من مصادر الفريقيين تشير إلى المعنى نفسه مع اختلاف في الألفاظ، وبناء على ذلك فإنّ المسلمين بأجمعهم متّفقون على أنّ عدد الأوصياء أو الخلفاء أو النقباء والأمراء والأئمّة بعد الرسول^ﷺ (صلى الله عليه وآله) هو اثنى عشر، وكلّهم من قريش، وأرْدَهُمْ معيدون بالنصّ كما هو مقتضى تشبّههم بنقباء بنبي إسرائيل، وأنّ هذه الأحاديث أكّدت بقاء هؤلاء الأئمّة ما بقي الدين الإسلامي أو حتّى تقوم الساعة، كما هو مقتضى روایة مسلم في صحيحه.

وهذه الأحاديث كانت مأثورة في بعض الصحاح والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمّة «من علي[ؑ] وحده

المهدي»، فمن المستحبيل – اذن – أن تكون أحاديث موضوعة بعد اكتمال العدد المذكور فضلاً عن جميع رواة الأحاديث من طرق أهل السنة هم من المؤثوقيين لديهم([33]).

وعوماً فإنّ حجّية ما استعرضناه من آيات وأحاديث، يترتب عليه واقع عملي، وهو الواقع الذي ندعو المسلمين جمعاً إلى صياغته وبلورته، دون أن يفقد أي مذهب إسلامي خصوصيّاته.

مصادر علم أهل البيت (عليهم السلام) :

إنّ دلالة القرآن الكريم والسنّة الشريفة على طهارة أهل البيت (عليهم السلام) ومرجعيّتهم العلمية – من خلال النصوص الواردة – وافية جدّاً. ويقول السيد الحكيم: بأنّ ما ورد من انسجام واقعهم التاريخي مع طبيعة ما فرضته أدلة حجّيتهم من العصمة والأعلمية، وبخاصة في ما يرتبط بالأئمّة الذين لا يمكن إخضاعهم للظروف الطبيعية المتعارفة، ولا سيّما الأئمّة الثلاثة: الحواد والهادي والعسكري، هو خير ما يصلح للتأييد، فتعميم السنّة – إذن – لهم هو في محلّه.

وهنا يمكن الاستشهاد بدليل عقلي يسوقه الخليل بن أحمد الفراهيدي حول الإمامة: «استغناوه عن الكلّ واحتياج الكلّ إليه دليل إمامته»، وهو دليل يمكن تعميمه على إمامية جميع الأئمّة، إذ لم يحدث في التاريخ أن احتاج أحد من الأئمّة إلى معرفة شيء من شخص آخر، أو أزّه درس عند شخص آخر، عدا المعصوم الذي سبقه ([34]).

وهذا الحديث يقود إلى موضوع مهم للغاية يرتبط بالمصادر التي استقى منها أهل البيت علومهم، لا سيّما وأنّ النصوص التاريخية لم تشر إلى أزّهم درسوا عند أحد. ومن خلال عدد من الروايات الصحيحة نستنتج أنّ مصادر علوم أهل البيت تنحصر في أربعة فقط: يعلمون»([35])، وقول عليّ (عليه السلام)

مؤكّداً ذلك: «سلوني عن كتاب أبا إيزه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم جبل»([36]).

وما روي عن عبد الله بن مسعود: «إنَّ القرآن أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، مَا مِنْهَا حُرْفٌ إِلَّا لَهُ ظَهَرَ وَبَطَنٌ، وَإِنَّ عَلِيَّاً بْنَ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَهُ عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ»([37]), ويطلب الإمام علي (عليه السلام) من المسلمين أن يستنبطوا القرآن، برغم صعوبة ذلك، إذ

يقول: «ذلك القرآن فاستنبطوه، ولن ينطق، ولكن أُخْبِرُكُمْ، أَلَا أَنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي»([38]), وتحصر محمل هذه الروايات فهم القرآن حقًّا فهمه بآل البيت (عليهم السلام)، وبأنَّه المصدر الأوّل لعلمهم، وأنَّهم مرجعية المسلمين في استنباط القرآن.

2 - الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): وهو المصدر الثاني لعلومهم (عليهم السلام). ولعلَّ أشهر حديث يستدلُّ به في هذا المجال: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِيَ الْبَابَ»([39]).

وفي رواية أخرى: «أَنَا دَارُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا»([40]).

أو: «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا»([41]).

وقد روى الحاكم عن بريدة الأسالمي قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب: «إنَّه أعلم تعالى أمرني أن أُذنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وأن أُعْلَمَكَ وَأَنْ تَعْلَمَ، وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ، فَنَزَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَتَعْلَمَهَا أُذْنُ وَاعِيَة) ([42])»([43]).

وعندما كان الإمام علي (عليه السلام) يُسأل عن مصدر علمه الذي أذهل الجميع كان يقول: «... وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه أباً نبيّه فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتنضمّ عليه جوانحي»([44]).

وتحدّث بعض الروايات أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أورث علمه الإمام علي (عليه السلام) وأنّ الإمام علي (عليه السلام) أورثه ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثمّ أورثه كلّ إمام للإمام الذي يليه. ففي جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين سأله الإمام علي: «ما أرثُ منك يا رسول الله؟» قال (صلى الله عليه وآله): «ما ورث الأنبياء من قبل: كتاب ربّهم وسُنّة نبیّهم»([45]).

وفي حديث الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل، وعلّم رسول الله كلّه عليهما السلام»([46]).

ويؤكّد الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنّ علمهم لا يمثل رأيهم، بل وراثة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول: «لو كنّا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نفتি�هم بآثار من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأصول علم عندنا توارثها كابر عن كابر، نكتنزها كما يكتنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم»([47]).

3 - الإمام الذي سبقه: فالإمام لا يأخذ علمه إلا من الإمام الذي سبّقه، ولا يتعلّم إلا عندـه، وهذا العلم هو إرث حصري لهم، برغم أنّهم يعلّمون منه بعض تلامذتهم بمقدار استيعابـهم. وهناك نصوص كثيرة

في هذا المجال ([48]).

٤ - الخبرة والتجارب الشخصية: لا شك أنّ لكلّ إمام من آل البيت (عليهم السلام)

تجربة شخصية في الحياة، أكسبته خبرة عملية معينة، وهذه التجارب تتعلّق بدور كلّ إمام في بناء الحياة الإنسانية، وهي أدوار تتكامل مع بعضها وتمثّل إرادة واحدة وغاية واحدة، برغم أنّ لكلّ دور وسائله وعناصره الخامسة ([49]).

فالإمام علي (عليه السلام) - مثلاً - خبر العمل السياسي، وفنون الحرب، ووعى بدقة السُّنن الإلهية والقوانين الاجتماعية، ووقف على حركة الطبيعة وعلومها، ولا سيّما أزّه دخل هذه المفترقات منذ صباه وحتّى استشهاده، أي أزّها تجربة أكثر من (50) عاماً من العمل السياسي والحروب والحركة الاجتماعية والوعي العلمي الفريد.

وهي تجربة ورثها الأئمّة الآخرون. وهذا البعد المهم ضروري للغاية لفهم الطبيعة البشرية لأهل البيت (عليهم السلام)، وأزّهم عبيد الله، ولكن حباهم الله بنعمة خاصة دون الآخرين.

... والحقيقة أنّ طاهرة الغلو في أهل البيت (عليهم السلام) كان سببها الأساس الفهم غير الحقيقى لشخصية أهل البيت (عليهم السلام) وطبيعة علومهم، فكان هذا الفهم الناقص يؤدّي إلى ذهول لدى بعض المسلمين، ويحوّلهم إلى مغالين، نتيجة ما يشاهدونه لدى أهل البيت (عليهم السلام) من علوم تحير العقول، وكرامات وفابليات تستعصي على البشر.

ومن هنا كان الإمام علي[ؑ] (عليه السلام) يؤكد حقيقة بشرية أهل البيت، وأنهم لا يعلمون الغيب مباشرة، وإنما علمهم هو فضل من الله تعالى ورثوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله). فيقول الإمام علي[ؑ] (عليه السلام): «علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه» [50]، وكان الإمام علي[ؑ] (عليه السلام) يلعن أهل الغلوّ، وكذا الحال مع باقي أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، وليس أدلّ على ذلك من مقوله للإمام

الصادق (عليه السلام): «فواه، ما نحن إلا عبيدُ الذي خلقَنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍ ولا نفع، وإن رحمنا [أهـ] فبرحمته، وإن عذّبنا فيبدنوبنا، وأهـ ما لنا على الله من حجّة، ولا معنا من الله براءة، وإنما لم ينتون ومقبورون، ومنشرون ومبعوثون، وموقوفون ومسؤولون» [51].

على أنّهم لا نجد ما يمنع من أن يمن^{هـ} الله عليهم ويلهمهم الصواب في القضايا المتنوّعة.

المكانة العلمية لأهل البيت (عليهم السلام) في الواقع الإسلامي:

ظلّ المسلمين على مختلف تياراتهم ومدارسهم الكلامية والفقهية ينظرون لأهل البيت (عليهم السلام)، نظرة خاصّة تميّزهم عن غيرهم من الصحابة والتبعين والفقهاء، الأمر الذي تفصّل به كتب الحديث والفقه والتاريخ؟ ولو لا السياسة المزيفـة التي مارسها بعض الحكمـام، في العهدـين الأمويـيـ والعـباسـيـ، لبقيـت مكانـة أهلـ الـبيـت رـاسـخـة فيـ عـقـولـ الـمـسـلـمـينـ وـقـلـوبـهـمـ، إـذـ سـعـتـ هـذـهـ السـيـاسـةـ المـنـحـرـفةـ إـلـىـ تـزـيـيفـ الـحـقـائـقـ وـالـتـحـاـيلـ عـلـىـ الـوـاقـعـ؛ـ مـنـ أـجـلـ حـرـفـ الـأـنـطـارـ عـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـمـرـجـعـيـتـهـمـ.

ولكي لا يطول بنا المقام نستعرض هنا جزءاً من الشهادات التي أدلّى بها كبار الصحابة والتبعين الفقهاء بحقٍّ أهل البيت (عليهم السلام)، بالصورة التي تعكس تطابقاً كاملاً بين الواقع الذي جسّده أهل البيت عملياً، والنصوص الواردة في القرآن والسُّنّة، ونظرة المسلمين الموضوعية لأهل البيت (عليهم السلام).

وإذا تجاوزنا عصر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى عصر الخلفاء، فسنرى أنَّ البداية كانت مع الخليفة الأوّل أبي بكر، برغم الملابس المعقّدة التي شابت

الواقع الإسلامي منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). فأبو بكر رجع إلى الإمام عليٍّ (عليه السلام) في موضوع قتال أهل الردّة، وفي كثير من الأحكام الشرعية.

عليه»، وذلك لأنَّ الإمام عليٍّ (عليه السلام) كان ينجد عمر في المشاكل العقائدية والفقهية التي تعرّضه أو التي يحرجه فيها المسلمون وغير المسلمين.

ومن الأحداث الجديرة بالذكر في هذا المجال، حادثة كتابة التاريخ، إذ أنَّ عليٍّ بن أبي طالب هو الذي أشار على الخليفة عمر بن الخطاب أن يبدأ بكتابه التاريخ من اليوم الذي هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، ففعل ذلك عمر([52]).

وكذلك رجع إليه في أن يقود الجيش الذي فتح إيران والجيش الذي قاتل الروم، وسنأتي على ذلك في فقرة قادمة.

وكذا الحال مع عثمان بن عفان الذي رجع إليه في كثير من المسائل العقائدية والفقهية، بالصورة التي نصّت عليها كتب الحديث والفقه والتاريخ ([53]).

وكانت عائشة أيضاً تحيل كثيراً من يسألها في الأحكام الشرعية إلى الإمام عليّ، ومن أقوالها المأثورة في هذا المجال: «عليك با بن أبي طالب لتسأله» ([54]), «إنت علىّا إنا نه أعلم بذلك منه» ([55]).

وروى الحكم بسنته عن قيس بن أبي حازم أنَّ الصحابي سعد بن أبي وقاص نهر رجلاً تعرَّض للإمام عليّ (عليه السلام) فقال عنه: «ألم يكن أوَّل مَنْ أسلم؟! ألم يكن أوَّل مَنْ صَلَّى مع رسول الله عليه وآله؟! ألم يكن أعلم الناس؟!» ([56]).

وإنَّ التاريخ ليشهد أنَّ لقب الإمام صار من أشهر الألقاب لعليّ، وهناك العديد من الشهادات أيضاً في الإمام الحسن والإمام الحسين، وعلي بن الحسين

وباقى الأئمَّة أيضاً، ولعلَّ من المناسب هنا ذكر أبيات من ميمية الفرزدق في مدح أهل البيت (عليهم السلام)، وتحديداً الإمام علي بن الحسين (زين العابدين):

من عشر حبّهم دينٌ وبغضهمُ كفر وقربهم مَنجى ومُعتصمٌ

مقدّم بعد ذكر إِن ذكرهم في كلّ بدء ومحظوظ به الكلمُ

إن عُدُّ أهل التقى كانوا أئمّتهم أو قيل مَن خير أهل الأرض؟ قيل همُ

وكذلك رائية أبي نؤاشر التي يمتدح فيها أهل البيت (عليهم السلام)، يقول:

مطهّرون نقىّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا

فإِنّما برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيّها البشرُ

فأنتم الملاّ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السورُ

أمّا ميمية أبي فراس الحمداني فهي من أكثر القصائد تعبيراً عن مكانة أهل البيت، ونقتطف منها هنا ما يرتبط بالبعد العلمي:

الحق^٣ مهتضم^٤ والدين مخترم^٥ وفيه آل (رسول الله) مقتسم^٦

خل^٧وا الفخار لعل^٨مين إن سُئلوا ويوم السؤال وعم^٩اللين إن علموا

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ولا يُصيغون حق^{١٠} الله إن حكموا

تنشى التلاوة من أبياتهم أبداً وفي بيوتكم الأوتار والنغم^{١١}

الركن والبيت والأستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر^{١٢} والحرم^{١٣}

1 - وفيات الأعيان لابن خلكان، ج 6 ص 96.

2 - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، ج 2 ص 143 ح 10، والمناقب لابن شهرآشوب، ج 4 ص 366.

3 - يقصد الشاعر هنا العباسيين.

4 - ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق د. محمد بن شريفة، ص 197 - 206.

وهذا التعبير يكشف - في حقيقته - عن اتجاه الرأي العام الإسلامي في ما يرتبط بالمكانة التي يختص بها أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ([57]).

بل إن^{١٤} هذا الاتجاه لم يقتصر على الشعراء وعموم الناس، بل عم^{١٥} حتى الفقهاء وأئمّة المذاهب الإسلامية، فاللشا فعي أنشد يقول:

آل النبي[ؐ] ذريعتي وهم[ُ] إليه وسيلتي ** أرجو بهم أُعطي غداً[ؑ] بيدي اليمين صحيفتي

وكان عدد كبير من أئمّة المذاهب الإسلامية وكبار الفقهاء قد درسوا على أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، ولا سيّما الإمام جعفر الصادق، إذ جمع الحافظ ابن عقدة أسماء أربعة آلاف رجل من الفقهاء والمحدّثين، رروا ودرسوا على الإمام الصادق، وذكر ابن عقدة مصنّفات كثيرة من هؤلاء ([58]).

منهم: مالك بن أنس، أبو حنيفة النعمان ([59]), يحيى بن سعيد، ابن جرير، سفيان الثوري، شعبة بن الحجاج، عبد الله بن عمرو، روح بن القاسم، سفيان بن عيينة، إسماعيل بن جعفر، إبراهيم بن طحان، وغيرهم ([60]).

ولعل[ؔ] مقولة أبي حنيفة الشهيرة: «لولا السنتان لهلك النعمان» ([61])، – وهذا

(92)

الستان اللتان حضر فيهما دروس الإمام الصادق (عليه السلام)، وتتلذذ عليه – تشير إلى عمق التأثير العلمي لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في الواقع الإسلامي.

ومثلها مقولة مالك بن أنس: «ما رأي عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد المادق (عليه السلام) علماء وعبادة وورعا» ([62]).

ويوضح الشيخ أبو زهرة هذا الواقع بقوله: كان أبو حنيفة يروي عن الإمام الصادق ويراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، وكان مالك يختلف إليه دارساً راوياً، ولا يزيده فضل الاستاذية على أبي حنيفة ومالك فضلا، فالصادق لا يمكن أن يؤخذَ عن نقص ولا يقدَّم عليه غيره عن فضل، وهو فوق هذا حفيد علي زين العابدين (عليه السلام)، الذي كان سيد أهل المدينة في عصره فضلاً وشرفًا وديناً وعلماً، وقد تلمند له ابن شهاب الزهري وكثير من التابعين، كما أن الصادق هو ابن محمد الباقي الذي بقر العلم ووصل إلى لبابه ([63]).

أُسلوب المناظرة يكشف عن علم أهل البيت (عليهم السلام) :

كانت حياة أهل البيت مليئة بالحوار العلمي، فهم رجال الحوار الذين تمثلوا آدابه وأساليبه الصحيحة بالشكل والمضمون اللذين أوضجهما القرآن الكريم، فكانت مجالسهم أو المجالس التي يحضرونها ساحة للمناظرات ومواقف للاحتجاج.

وتختلف هذه المناظرات في دوافعها باختلاف الأحداث التي أدت إليها، فهناك مناظرات كان بعض الحكماء يهدفون إلى إثارة أهل البيت فيها، وأخرى كانت تجري في جو علمي صرف هدفه إظهار الحقيقة، وثالثة كانت بطلب من

آخرين، حكّاماً أم رواة وفقهاء، بعد أن عجزوا عن مجاراة الخصم. وقد جمع بعض المؤلّفين هذه المناظرات في كتب خاصة نقلوها من مصادرها الأصلية ([64]).

والمهم في هذه المناظرات، وبكلمة أدق ما يفيدنا في هذا البحث، هو أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) لم يُفهموا أو يُحرجوا أو يتردّدوا في أي من هذه المناظرات، برغم أنّ بعضهم (كالإمام محمد الجواد) أُقحم في مناظرة علمية رفيعة المستوى وهو دون التاسعة من عمره – كما سيأتي – فضلاً عن المستوى العلمي الفريد الذي كانت تكشفه هذه المناظرات، مما يجعلها دليلاً آخر من الواقع العملي على مرجعية أهل البيت التي لا ينافسها أحد.

وأول من دخل في هذه المناظرات هو الإمام عليٰ (عليه السلام)، وكان جزؤها العلم غالباً مع أصحاب الديانات الأخرى، كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ([65]).

فضلاً عن حواره مع الغلاة، بهدف استتابتهم، ومع الذين خرجوا على إجماع الأُمّة حول خلافته، بل كان يحثّ الأُمّة على أن يسألوه عن كلّ شيء في العقائد والأحكام والعلوم النظرية والطبيعية ولطالما ناداهم: «سلوني قبل أن تفقدوني» ([66]).

وعلى سيرة عليٰ (عليه السلام) سار ولداه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فمن مناظرات الإمام الحسن الشهيرة مناظرته مع الرجل الشامي الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان، ومعه أسئلة عميقة في مضمونها

كتبها له القساوسة الروم، ويريد أن يسأل بها الإمام علي[ؑ] (عليه السلام) ليحرجه، فأحاله الإمام علي على ولده الحسن (عليه السلام)، فأجاب الأخير عن كل^١ الأسئلة الدينية والعلمية والفلسفية التي كان يحملها الرجل

(94)

الشامي([67]).

(1).

وعلى غرار هذه المناقضة كانت مناظرة الحسن البصري مع الإمام الحسن (عليه السلام) حول القضاء والقدر([68]).

(2).

وللحؤول دون الإطالة في هذا المجال، سنقتصر على ذكر بعض النماذج من مناظرات الإمام جعفر الصادق، وهي كثيرة جدًا ومطولة، بالنظر للفترة التاريخية الاستثنائية التي عاشها الإمام الصادق (عليه السلام).

ومن هذه النماذج: مناظرته مع أبي حنيفة النعمان التي أقحمه فيها المنصور، وأخرج فيها أبو حنيفة، إذ يرويها الأخير بنفسه، يقول: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد[ؑ]، لمّا أقدمه المنصور بعث إليّـ، فقال: يا أبو حنيفة! إن^ـ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد[ؑ]، فهيدئ له من المسائل الشداد، فهيدأـ

له أربعين مسألة، ثمّ بعث إلى أبو جعفر (المنصور) وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر بن محمّد (الصادق) عن يمينه، فلمّا أبصرت به دخلتني الهيبة لجعفر بن محمّد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور)، فسلّمت عليه وأوّلما لي فجلست، ثمّ التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله (الصادق) هذا أبو حنيفة، فقال: نعم... ثمّ التفت إلى المنصور فقال: يا أبا حنيفة! ألق على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت أُلقي عليه؛ فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربّما تابعَنا وربّما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، ثمّ قال أبو حنيفة: ألسنا روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»([69]).

وهناك أيضاً حوار شهير بين الإمام الصادق (عليه السلام) مع أحد زعماء الزنادقة، في شتّى العلوم الدينية والفلسفية وعلوم الديانات الأخرى، وأدّت أجوبة الإمام

الصادق (عليه السلام) بالزنديق إلى الإيمان ودخول الإسلام ([70]).

وللإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حوار معروف ومطوق، وذّقه كثير من المؤرّخين، مع علماء ومتكلّمي النصارى واليهود والصابئة والمجوس، إذ جمعهم الفضل بأمر من الخليفة المأمون، وطلب منهم أن يتناطروا أمامه، وكانت النتيجة أن أسلم كثير من هؤلاء العلماء والمتكلّمين على يد الإمام الرضا (عليه السلام) ([71]).

وقد استمرّ المأمون - بعد انتهاء المنازرة - في طرح أسئلته على الإمام الرضا (عليه السلام) في مختلف العلوم ([72]), فكان المأمون يزداد بعد كلّ جواب دهشة وذهولاً من مستوى علم الإمام، وهي دهشة

كانت مشوبة بالخوف من هذا الرجل الذي قد يشكّل إجماع الناس عليه خطراً على الدولة العباسية.

أمّا المناقضة الأكثر إثارة ودهشة، فهي مناظرة الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) مع يحيى بن أكثم (قاضي القضاة في عهد المأمون)، وكان الإمام الجواد حينها دون التاسعة من عمره، وكانت هذه المناقضة عبارة عن رهان بين المأمون وبطانته حول علم الإمام الجواد، وهي في الواقع امتحان أرادوا إحراج الإمام الجواد فيه مستغلاً بين صغر سنّه ([73]), وحين اكتمل المجلس بحضور المأمون وعدد كبير من قادة الدولة والعلماء والرواة وزعماء الأُسرة العباسية، طرح يحيى ابن أكثم سؤالاً قصيراً على الإمام الجواد حول حكم: «مُحرِّم قتل ميдаً». فأجابه الإمام الجواد (عليه السلام) بصيغة سؤال:

«هل قتله في حلٍّ أو حرم؟

عالماً كان المحرّم أو جاهلاً؟

قتله عمداً أو خطأً؟

حرّاً كان المحرّم أو عبداً؟

صغيراً كان أو كبيراً؟

مبتدئاً بالقتل أو معيناً؟

من ذوات الطير كان أم من غيرها؟

من صغار المصيد أم من كباره؟

مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟

في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار؟

محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محراً؟».

فتحيّر يحيى بن أكثم وعجز عن مجاراة الإمام.

حينها طلب المأمون من الإمام الجواد أن يفصّل أحكام كلّ تشقيق من التشقيقات التي وضعها الإمام للسؤال. فأجاب عليها الإمام الجواد بالتفصيل واحدة تلو الأخرى. مما اسقط في يد يحيى وبطانة المأمون ما كانوا يضمروننه للإمام الجواد (ابن السنوات التسع فقط) ([74]).

ولعلّ هذه المناظرة وما أسف عنها من نتائج تكفي وحدها للدلالة على أهمية أسلوب المناظرات وفاعليتها في الكشف عن مرجعية أهل البيت، دون أن يؤثّر في ذلك سنّ أو زمان أو مكان؟ فلا يمكن أن يكون النجاح الدائم والمطلق في المناظرات – التي كان كثير منها يأخذ طابع الامتحان – مجرّد صدفة، فالصدفة هنا مستحيلة – كما يقول أحد الفقهاء ([75]) – لأنّها ممكنة في حدود امتحان ما لشخص ما وفي مجال ما، ولكن أن يكون الامتحان في مختلف المجالات، ويتكرّر باستمرار، سواء بالنسبة لكلّ واحد من الأئمّة أو بالنسبة لجميع الأئمّة، صغارهم وكبارهم، فهو ما لا يمكن أن يكون صدفة أبداً، خصوصاً إذا لاحظنا أنّهم كانوا مصرين بآرائهم ومرجعيتهم.

الإنتاج العلمي لأهل البيت (عليهم السلام) :

ترك أهل البيت (عليهم السلام) للأمة إنتاجاً علمياً ضخماً، استمرته في ماضيها، وستبقى تنتفع به في حاضرها ومستقبلها؛ فهذا الإنتاج لم يكن لزمانه وحسب، بل هو خالد على مرّ العصور. وتمثل إنتاج أهل البيت في أحاديثهم وخطبهم وكتاباتهم ودورسهم، وما تضمّنته من مناهج وقواعد وتعليمات وعلوم، فضلاً عن الجامعات العلمية التي أسّوها، والطاقات العلمية التي ربّوها ورعاوها وغذّوها بالعلم والمعرفة.

فعلى مستوى التأليف والتصنيف، الإمام علي[ؑ] (عليه السلام) نقطة الانطلاق في تاريخ الإسلام، وكانت أولى أعماله جمع القرآن الكريم مرتداً^{بـ} حسب النزول، وبهـن أسباب نزول آياته، عامـها وخاصـها، مطلقتها ومقيـدها، محكمـها ومتـشابـها، ناسـخـها ومنـسوـخـها، عـرـائـمـها ورـخـصـها، وـسـنـنـها وـآـدـاـبـها. حتـىـ أنـ ابن سيرين قال: لو أصـيـتـ ذلكـ الـكتـابـ لـكانـ فـيهـ الـعـلـمـ([76]).

وروى أبو نعيم عن الإمام علي (عليه السلام) قوله في هذا المجال: «لمـا قـبـصـ رـسـوـلـ اـهـ عـلـيـ وـآلـهـ) أـقـسـمـتـ أـنـ لـاـ أـضـعـ رـدـائـيـ عـنـ ظـهـرـيـ حتـىـ أـجـمـعـ ماـ بـيـنـ الـلـوـحـيـنـ، فـمـاـ وـضـعـتـ رـدـائـيـ عـنـ ظـهـرـيـ حتـىـ جـمـعـ الـقـرـآنـ»([77]).

(98)

والمسندـفـ الآخرـ للإمامـ عليـ هوـ «الـصـحـيفـةـ»، وهوـ كـتـابـ فيـ الـدـيـاتـ، أيـ الـأـمـوـالـ المـفـروـضـةـ عـلـىـ الـجـنـيـاتـ التيـ تـرـتـكـ خـطـأـ أوـ شـبـيـهـاـ بـالـعـدـمـ أيـ فـيـ مـاـ لـاـ يـكـونـ القـصـاصـ فـيـهـ([78]).

وكتاب «الجامعة» هو مسندـفـ آخرـ للإمامـ عليـ ([عليه السلام])، وهيـ أـمـالـيـ للـرـسـوـلـ كـتـبـهاـ الإـمـامـ، وـتـضـمـنتـ ماـ يـحـتـاجـهـ النـاسـ منـ أـحـكـامـ شـرـعـيـةـ وـتـفـصـيلـ لـمـاـ جـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ.

أمّا الكتب التي جمعت إنتاجه فهي كثيرة، وأهمّها «نهج البلاغة» الذي يشتمل على منتخب من خطب للإمام علي (عليه السلام) وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه، وقد جمعها الشريف الرضي.

وكذلك «مسند الإمام علي» الذي يشتمل على ما رواه الإمام علي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد جمعه ابن شعيب النسائي.

والكتاب الآخر هو «غُرر الحكم ودرر الكلم»، ويتضمن كلماته القصار وحكمه، وقد جمعه عبد الواحد الآمدي.

وإلى جانب مصنّفات الإمام علي، فإنّ بعض الموالين لمدرسته، كسلمان الفارسي وأبي ذر الغفارى ورافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأصبغ بن نباته، مارسوا التأليف والتصنيف أيضاً بتوجيهه من الإمام نفسه ([79]).

ويمكن مراجعة كتب الرجال للوقوف على تراجم الرجال الذين تتلمذوا على الإمام علي وولديه الإمام الحسن والإمام الحسين، بيد أنّ مدّة إمامية علي بن الحسين زين العابدين، والتي بلغت حوالي 35 عاماً، سمح لها بأن يبني جيلاً متخصصاً من الرواة والفقهاء والمتكلّمين، وفيهم عدد من الصحابة والتبعين ([80]).

وقد ترك الإمام زين العابدين رسالة رائعة هي «رسالة الحقوق» والتي تتضمّن بياناً لأنواع الحقوق وما يترتب عليها.

والفرصة التاريخية نفسها فسحت المجال للإمام الصادق بأن يبني جامعة إسلامية في تاريخ الإسلام، كان تلامذتها كبار محدثي وفقهاء وعلماء الأئمة، من مختلف البلدان، كالعراق والجaz وفارس وبلاد الشام، وقد تمكّن تلامذة الإمام مين محمد الباقر وجعفر الصادق من تصنيف وتأليف كم كبير من الرسائل والبحوث والكتب، ومنهم أبان بن تغلب روى 30000 حديث عن الإمام الصادق، وأبو حمزة الثمالي وبريد بن معاوية وأبو بصير وزراره بن أعين ومحمد بن مسلم وهشام بن الحكم (اشتهر من كتبه 29 كتاباً) ([81]).

وقد بادر بعض تلاميذ الإمام الصادق إلى تدوين روايات وفتاوی الإمام الصادق (عليه السلام) وجمعوها في 400 مصنف، عُرفت بالأصول الأربعمائة.

ثم برع تلامذة الأئمة الآخرين: موسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، في التصنيف والتأليف، عبر نقل روايات هؤلاء الأئمة وفتاواهم وتحويل توجيهها لهم إلى مصنفات مدونة في مختلف المجالات والاختصاصات، ولا سيما علوم الدين.

ومن هؤلاء أحمد بن خالد البرقي الذي ألف نحو 100 كتاب، والحسين بن سعيد الذي ألف 30 كتاباً، والفضل بن شاذان صاحب أكثر من 200 مؤلف، ومحمد العياشي الذي كتب أيضاً ما يقرب من 200 كتاب وبحث ([82]).

ولم يقتصر تعليم أهل البيت تلامذتهم على علوم الدين، بل تعدّتها إلى العلوم الأخرى أيضاً، كما هو الحال مع علم النحو الذي علّمه الإمام علي أبا

الأسود الدولي، أو علم الكيمياء الذي برع فيه جابر بن حيّان الكوفي تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام) وغيرها ([83]).

وقد أوضح أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) كلّ ما كانت الأُمّة تحتاجه من أصول عقائدية وفقهية وأخلاقية، وكانت آراؤهم تمثّل فصل الخطاب لكلّ اختلاف علمي ديني يحدث بين العلماء المسلمين ومذاهبهم الكلامية والفقهية، ولا سيّما في قضايا التوحيد وصفات الخالق تعالى ووصف ذاته مع صفاته، وقضايا العدل الإلهي وما يرتبط بذلك من أفعال الإنسان، ومسائل القضاء والقدر، والوسطية بين الجبر والتفسير، والبداء والتقية، وكذا القواعد الأصولية والفقهية التي أقام عليها فقهاء مذهب أهل البيت درساتهم. وقد كتب في هذه المجالات الآلاف من الكتب ([84]).

علم أهل البيت (عليهم السلام) في خدمة مصالح الأُمّة:

برغم المحن القاسية التي مرّت على أهل البيت في مختلف المراحل والعقود، إلاّ أنّهم ظلّوا يضحّون من أجل رعاية مصالح الأُمّة ووحدتها وتغليب هذه المصالح على أي شيء آخر، من منطلق الرسالة التي كُلّفوا بحملها. كما ظلّت علومهم هي المنار الذي يهدي الأُمّة إلى الطريق القويم.

وكانت القضية الأولى هي قضية الخلافة، إذ صفت الإمام عليّ (عليه السلام) حيالها، برغم تصريحه بأحقّيته فيها، وذلك حرصاً على مصلحة الأُمّة التي كانت تعيش

(101)

مرحلة تثبيت الأقدام والفتحات وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، ولم يسمح لمن أراد أن يلوّح بورقة الخلافة لتفريق الأُمّة، بتمرير مخطّطه، وهو ما حدث مع أبي سفيان، الذي دعا به عقب السقيفة بأن يتصدّى للخلافة، فنهره الإمام عليّ وفضح أمره، بل إنّ الإمام عليّ لم يدخل بأية مشورة للخلفاء الراشدين. ويكتفي أن نراجع الخطبة الشفّشية وكتابه إلى أهل مصر الذي بعثه مع مالك الأشتري، لتقديم على محمل هذه الحقائق.

ففي كتابه إلى أهل مصر قال الإمام عليّ (عليه السلام): «... إنما سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ومهيمناً على المسلمين، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده، فواماً ما كان يلقي في روعي ولا يخطر بباله أنّ العرب تزير هذا الأمر من بعده عن أهل بيته ولا أنّهم منحوه عنده من بعده، فما راعني إلا والناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى حق دين محمد، فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علىّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان... كما يزول السراب، أو كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتى زاح الباطل وزهر واطمأن الدين»([85]).

وهذه الكلمات واضحة الدلالة تماماً على تغليب الإمام عليّ (عليه السلام) مصلحة الإسلام، برغم تصريحه

بأحّقّيته في خلافة رسول الله، ولم يقف الإمام على الحياد تجاه قضايا الإسلام، بل ظلّ في خضمّ الأحداث فاعلاً وعاماً، ومن ذلك موقفه من حروب الردّة وما نعي الزكاة، ثمّ موقفه من التجاوزات التي قام بها بعض قادة الجيش الإسلامي خلالها. وفي كليهما تصرّف بالطريقة التي يمليها عليه موقفه

(102)

الشرعى.

وفي السياق نفسه تأتي مواقفه في مرحلة خلافة عمر، فحين استشاره الخليفة في أن يخرج بنفسه لغزو الروم، فإنّ الإمام عليّ (عليه السلام) أشار على عمر بعدم الخروج بنفسه؛ لأنّه خليفة المسلمين ومحور وحدتهم ([86]).

وفعل الشيء نفسه حين استشاره عمر بأن يخرج بنفسه لقيادة جيش المسلمين المتوجّه لفتح إيران؛ لأنّه – كما يقول الإمام عليّ – لا بُعدّ أن يكون القطب الذي تدور الراحا حوله، فخروجه يعني تشتّت أمر المسلمين ([87]).

وفي السياق نفسه جاء صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية في إطار الظروف الاستثنائية التي مرّ بها الإمام وعانت منها الأُمّة، ثمّ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ إذ صحيّ الحسين (عليه السلام) بنفسه وبصحبه وأهل بيته من أجل مصلحة الأُمّة والحلولة دون انتشار الانحراف في جسدها.

ويلفت الإمام السجّاد (عليه السلام) الأنظار بدعائه للجيش الإسلامي برغم خضوع هذا الجيش لقيادة الأئمّة الذين أذاقو أهل البيت الأمرّين، وهو دعاؤه المعروف بداعي «أهل الشغور» الذي يقول فيه:

«اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحْصَنْ ثغور المسلمين بعزمك، وأيّدْ حماتها بقوّتك... وكثُر عددهم واسخذ أسلحتهم... وألْفِ جمعهم، ودبّر أمرهم، وواتر بين مسيرهم، وتوجّد بكفاية مؤنهم، وأعذدهم بالنصر، وأعنهم بالصبر... اللّٰهُمَّ أعزْ بكلّ ناحية من المسلمين على من أزاءهم من المشركين وامددهم بملائكة من عندك مردفين» ([88]).

(103)

كذا الحال مع الإمام البار (عليه السلام) الذي كان يضع علمه وخبرته تحت تصرف الدولة الإسلامية، ومن ذلك حلّ مشكلة السكّة حين قدّنها الروم على المسلمين فأشار الإمام البار (عليه السلام) على عبد الملك بن مروان بأن يضرب السكّة باسمه.

ثمّ موافق الإمام الصادق (عليه السلام) من قضايا الخلاف الكبّرى بين الفرق الإسلامية في العهد العبّاسي، فكان يوجّه أصحابه وشيعته بشأن سلوكهم مع أتباع المذاهب الأخرى، فيقول: «صلّوا في جماعتهم، وعودوا مرضاتهم، واحضروا جنائزهم وموتاهم؛ حتّى يقولوا: رحم الله جعفر بن محمد، فلقد أدخل أصحابه، كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيئاً علينا» ([89]).

والأمر نفسه كان يحدث مع الأئمّة الآخرين، وبإمكان مراجعة موافقهم كما جاءت في المصادر التاريخية وفي كتب التراجم المؤثّرة.

وعموماً فإنَّ هذه المواقف كانت تعبِّر عن نظرتهم المتفرّدة لقضايا الأُمّة وتشخيصهم الدقيق لمصلحتها العليا.

النتائج:

نخلص مما سبق إلى نتائج نصعها بين أيدي الباحثين والمحترفين؛ للتداول والحوار، بهدف إثرائها وبلورتها:

1 - إنَّ القرآن الكريم والسُّنْنَة الشريفة أكَّدا مرجعية أهل البيت العلمية العامَّة لكلَّ المسلمين.

2 - إنَّ السُّنْنَة الشريفة الصحيحة كشفت عن المقصود بأهل البيت بصفاتهم وعدهم.

3 - وإنَّهم لم يحتاجوا إلى أحد في حياتهم العلمية، سوى المعصوم الذي سبّقهم.

4 - إنَّ أعلام الأُمّة ورجالات المسلمين، بدءاً بالخلفاء الراشدين وأئمَّة المذاهب الإسلامية حتى الآن، شهدوا بأعلمية أهل البيت، وبجاجة المسلمين إلى مرجعيتهم العلمية.

5 - إنَّ أهل البيت وظَّفُوا علمهم لخدمة الأُمّة ومصالحها، برغم قساوة الظروف التي واجهتهم.

6 - وبناءً على ما سبق فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) مرجعية علمية عامَّة للمسلمين، دون أن يؤثِّر في ذلك زمان أو مكان، وهو الحد الأدنى الذي يتدَّفق عليه المسلمون بشأن محورية أهل البيت في الوحدة الإسلامية.

إذا كانت الإمامة السياسية لأهل البيت موضوع جدل بين المسلمين، فإنَّ المرجعية هي - وفقاً لما سبق - نقطة التقاء بين المسلمين([90]).

وأتفاق المسلمين على هذه الحقيقة أمر في غاية الأهميَّة؛ لأنَّ من شأنه تقرير مصير الأُمّة في قضية طالما حاول الحكَّام وحاولت السياسة التعطيم عليها طيلة مئات من السنين.

ومن المناسب هنا الإشارة إلى منهج الدليل الاستقرائي الذي استخدمه الشهيد السيد محمد باقر الصدر

لإثبات الخالق تعالى؛ لأنّه منهج يعتمد عليه في إثبات جميع الحقائق العلمية، وهو يقوم على حساب الاحتمالات ([91]). فنستخدمه هنا في إثبات كون أهل البيت الفئة التي منحت الأهلية للمرجعية العلمية لهذه الأُمّة.

ويمكن تلخيص هذا المنهج في الخطوات الخمس التالية:

أولاً: التعرّف على ظواهر القضية التي نريد إثباتها، من خلال التجربة والحسّ.

ثانياً: بعد ملاحظة تلك الظواهر وتجميعها، ننتقل إلى مرحلة تفسيرها، وإيجاد فرضية علمية صالحة من خلال تفسير هذه الظواهر وتبصيرها، والمقصود بكونها صالحة هو أنّها إذا كانت ثابتة في الواقع فهي تستبطن أو تتناسب مع وجود جميع تلك الظواهر الموجودة بالفعل.

ثالثاً: إن لم تكن هذه الفرضية صحيحة وثبتت في الواقع، فإنّ فرصة تواجد تلك الظواهر مجتمعة كلّها ضئيلة جدّاً، أي أنّ نسبة احتمال وجودها جمِيعاً إلى احتمال عدمها أو عدم واحدة منها – على الأقلّ – ضئيلة جدّاً.

رابعاً: نخلص إلى أنّ تلك الفرضية صادقة، ودليل صدقها هو وجود تلك الظواهر المجتمعة معاً، والتي أحسستناها في الخطوة الأولى.

خاماً : إنّ درجة إثبات تلك الطواهر للفرضية المطروحة في الخطوة الثانية تتناسب عكسياً مع نسبة احتمال وجود تلك الطواهر جمِيعاً إلى احتمال عدمها على افتراض كذب الفرضية، فكلاًّما كانت هذه النسبة أقلّ كانت درجة الإثبات أكبر، حتّى تبلغ في حالات اعتيادية كثيرة درجة اليقين الكامل بصحّة الفرضية ([92]).

ونحن في هذا البحث استخدمنا هذا المنهج استخداماً غير مباشر حيث قلنا : إنّ كلّ هذه الطواهر التاريخية الثابتة إنّما تنstem مع الأهلية الحقيقية لهم عليهم السلام لهذه المرجعية وإلاً احتجنا إلى الكثير من المصدّف التي لا يُعقل اجتماعها. متمنّين على أهل العلم والاختصاص الانتفاع من هذا المنهج وفقاً للخطوات التي حدّدها الشهيد المصدر، في مثل هذه الموضوعات المصيرية بالنسبة للأُمّة التي تنتمي إلى الرسالة الخاتمة التي تبشر البشرية جمّعاً بالعدل والسعادة وخير الدنيا والآخرة.

النتيجة :

ونخلص من هذا البحث إلى أنّ الأُمّة الإسلامية لكي توسيع من مساحة مصادرها الأصيلة ومقدرتها على مواجهة التساؤلات الحياتية المتنوّعة، وتنstem أكثر مع توجّهات القرآن الكريم والسُّنّة الشريفة يجب أن ترجع إلى هذا التراث الضخم وتسنم منه ما يركّز موقعها الحضاري المطلوب.

محمد علي التسخيري

الها مش:

([1]). سورة النحل: 43، وسورة الأنبياء: 7.

([2]). تفسير القرآن لابن جرير الطبّري / ج 17 ص 5.

([3]). شواهد التنزيل لقواعد التفصيل - للحاكم النيسابوري - / ج 1 ص 432، ح 459، والمناقب - لابن شهرآشوب - / ج 4 ص 179.

([4]). سورة آل عمران / الآية 7.

([5]). نهج البلاغة، الخطبة 144، والمناقب - لابن شهرآشوب - / ج 1 ص 285.

([6]). سورة الرعد، الآية 43.

([7]). شواهد التنزيل ج 1 ص 400 ح 422، والأمالي - للمصدق - / ج 3 ص 453 وغيرهما.

([8]). سورة الأحزاب / الآية 33.

([9]). انظر: دلائل النبوة - للبيهقي - ج 1 ص 170، البداية والنهاية - لابن كثير - ج 2 ص 257، المعجم الكبير - للطبراني - ج 12 ص 81 ح 12604 وغيرها.

([10]). انظر: بنا بيع المودّة - للقندوزي الحنفي - ج 3 ص 291 ح 9، فرائد السقطين - لإبراهيم الجوني - ج 2 ص 133 ح 430 وغيرهما.

([11]). سورة الشورى: 23.

([12]). فضائل الصحابة – لأحمد بن حنبل – ج 2 ص 669 ح 1141، والمعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 47 ح 2641، الدر المنشور في التفسير بالمؤثر – لعبد الرحمن السيوطي – ج 7 ص 348 وغيرها.

([13]). الصحيح – للبخاري – ج 4 ص 1819 ح 4541، والسنن – للترمذى – ج 5 ص 377 ح 3251، المسند – لابن حنبل – ج 1 ص 614 ح 2599 وغيرها.

([14]). سورة آل عمران: 31.

([15]). المستدرک على الصحيحين للحاکم النیسا بوری، ج 3 ص 143 ح 4652، المسند لابن حنبل، ج 1 ص 708 ح 2062، وتاریخ دمشق لابن عساکر، ج 1 ص 185 ح 250 وغيرها.

([16]). انظر: المستدرک على الصحيحين للحاکم النیسا بوری، ج 3 ص 158 ح 4705، ج 2 ص 451 ح 3558، السنن الكبرى لأبی بکر البیهقی، ج 2 ص 214 ح 2861، والمعجم الكبير، ج 3 ص 52 ح 2662 وغيرها.

([17]). انظر: صحيح مسلم، ج 4 ص 1883 ح 2424، والسنن الكبرى للبیهقی ج 2 ص 212 ح 2858، وتفسیر الطبری م 12 ج 22 ص 6 وغيرها.

([18]). انظر: محمدي الري شهری، أهل البيت في الكتاب والسنّة، ص 27 – 50.

([19]). انظر: صحيح مسلم، ج 4 ص 1873 ح 2408، سنن الدارمي، ج 2 ص 889 ح 3198، مسند ابن حنبل ج 7 ص 75 ح 19285، والسنن الكبرى ج 10 ص 194 ح 20335، فرائد الس冩ین، ج 2 ص 234 ح 513، وسنن الترمذی، ج 5 ص 663 ح 3788.

([20]). المستدرک على الصحيحين، ج 3 ص 118 ح 4576، خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي ص 150 وغيرها.

([21]). انظر: صحيح مسلم، ج 4 ص 1874 ح 36 و 37، سنن الترمذی، ج 5 ص 662 ح 2786 و 2788، سنن الدارمي، ج 2 ص 889 ح 3198 ح 889، مسند ابن حنبل، ج 4 ص 30 ح 11104 وعشرات المصادر الأخرى.

([22]). الشيخ محمد أبو زهرة، الإمام الصادق، ص 199.

[23]). أحمد حسين يعقوب، الخطط السياسية لتوحيد الأُمّة الإسلامية، ص 351.

[24]). مستدرك الصحيحين ج 3 ص 122؛ وقال الحاكم النيسا بوري أذنه حديث صحيح على شرط الشيفين. وانظر أيضاً: كنز العمّال للمتّقي الهندي، ج 6 ص 156.

[25]). كنز العمّال، ج 6 ص 156، وكنوز الحقائق للمناوي، ص 18.

[26]). كنز العمّال، ج 6 ص 153.

[27]). المستدرك على الصحيحين، ج 3 ص 162 ح 4715.

[28]). فرائد السقطين، ج 2 ص 246 ح 519، بنا بيع المودّة، ج 1 ص 94 ح 5، المستدرك على الصحيحين، ج 3 ص 163 ح 4720، المناقب لابن المغازلي، ص 132 – 134 وغيرها.

[29]). الطبقات الكبرى لابن سعد، ج 6 ص 240.

[30]). نهج البلاغة، الخطبة 109.

[31]). انظر: صحيح مسلم، ج 3 ص 1453 ح 10، مسند ابن حنبل، ج 7 ص 410 ح 20869، ومسند أبي يعلى، ج 6 ص 473 ح 7429 وغيرها.

[32]). انظر: مسند ابن حنبل، ج 2 ص 55 ح 3781، المستدرك على الصحيحين، ج 4 ص 546 ح 8529، والمجمع الكبير، ج 1 ص 158 ح 10310 وغيرها.

[33]). السيد محمد تقي الحكيم، الأصول العامّة للفقه المقارن، ص 178 – 179.

[34]). المصدر السابق، ص 179.

[35]). رواه أنس بن مالك، شواهد التنزيل ج 1 ص 39 ح 28.

([36]). انظر: الطبقات الكبرى ج 2 ص 338، تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن السيوطي، ص 218، تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 3 ص 21 ح 1039 وغيرها.

([37]). انظر: حلية الأولياء وطبقات الأوصياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج 1 ص 65 وينا بيع المودة، ج 1 ص 24 ح 215.

([38]). نهج البلاغة، خطبة 158.

([39]). رواه مجاهد عن عبد الله بن عبد الله، وقال الحاكم أنّه حديث صحيح الإسناد، انظر: المستدرك على الصحيحين، ج 3 ص 126 – 127، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد بأربع طرق، ج 4 ص 348، ج 7 ص 172، ج 11 ص 48 – 49، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج 4 ص 22، والمتنقى الهندي في كنز العمّال، ج 6 ص 152، وغيرها من المصادر التي ذكر قسماً منها الفيروز آبادي في كتابه فضائل الخمسة في الصحاح الستة، ج 2 ص 281 – 282.

([40]). كما في الرياض النصرة للمحب الطبرى، ج 2 ص 193 وغيرها.

([41]). انظر: صحيح الترمذى، ج 2 ص 299، تاريخ بغداد أو مدينة السلام للخطيب البغدادى، ج 1 ص 204، كنز العمّال للمتنقى الهندي، ج 6 ص 401.

([42]). سورة الحافثة / الآية 12.

([43]). كفاية الطالب للكنجي، ص 4.

([44]). نهج البلاغة، الخطبة 128.

([45]). كنز العمّال، ج 5 ص 41.

([46]). المناقب لابن شهرآشوب، ج 4 ص 366، وعيون أخبار الرضا، ج 2 ص 143 ح 10.

([47]). بصائر الدرجات، ص 30 ح 4، والاختصاص للشيخ المفید، ص 280، وهناك حديث للإمام الصادق (عليه

السلام) بالمضمون نفسه رواه أبو داود بن يزيد في بصائر الدرجات، ص 299.

([48]). معظم هذه النصوص وردت في الموسوعات الحديثية الشيعية، كالكتاب في للكليني، والتهذيب، والاستبصار للطوسي، وبحار الأنوار للمجلسي وغيرها. وهذه القضية من القضايا التي تمثل أساساً مهماً في مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

([49]). انظر: أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وحدة هدف وتنوع أدوار، للسيد محمد باقر الصدر.

([50]). نهج البلاغة، الخطبة 128.

([51]). رواه عبد الرحمن بن كثير، رجال الكشّي، ص 491.

([52]). أخرجه البخاري في تاريخه، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج 3 ص 14.

([53]). انظر: الموطأ لمالك بن أنس، ص 36 وص 176، سنن البيهقي، ج 7 ص 419، مستند الشافعي، ص 171، مستند ابن حنبل، ج 1 ص 100، وص 104، تفسير ابن جرير، ج 25 ص 61 وغيرها.

([54]). انظر: سُنن النسائي، ج 1 ص 32، سُنن ابن ماجه، ص 42، ومستند ابن حنبل ج 1 ص 96، ص 100، ص 113، ص 117، ص 210، ص 133، ص 146، وص 149.

([55]). المصادر السابقة نفسها.

([56]). رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين بسنده عن قيس بن أبي حازم، ج 3 ص 499.

([57]). انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر، ص 108، ونور الأ بصار، ص 105.

([58]). الرجال لابن عقدة الزيدى، نقا عن أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج 1 ص 661.

([59]). ذكر ذلك معظم كتب الطبقات والأعلام والتاريخ، كمطالب المسؤول لابن طلحة الشافعى، ص 218، والصواعق المحرقة، ص 30.

[60]). حلية الأولياء لأبي نعيم، نقلًا عن المناقب لابن شهرآشوب، ج 4 ص 247.

[61]). تحفة الألوسي، ص 8 وغيرها من المصادر التاريخية، وقصة التقرير للسيد محمد تقي الحكيم ص 90.

[62]). تهذيب التهذيب، ج 2 ص 104.

[63]). الشيخ محمد أبو زهرة في كتاب الإمام الصادق، ص 3.

[64]). ومنها كتاب الاحتجاج للطبرسي.

[65]). مثلاً على ذلك، انظر: عرائس التيجان للشعلبي، ص 566.

[66]). انظر: كتاب يحمل العنوان نفسه للشيخ محمد رضا الحكيمي.

[67]). الاحتجاج، ص 267 – 269.

[68]). تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني، ص 231.

[69]). رواها الموفق في مناقب أبي حنيفة، ج 1 ص 173.

[70]). الاحتجاج، ص 331 – 335.

[71]). المصدر السابق، ص 415 – 425.

[72]). المصدر السابق، ص 425 – 432.

[73]). انظر: الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم، ص 183.

[74]). انظر: الصواعق المحرقة، ص 204، الاحتجاج، ص 444 وغيرها.

([75]). السيد محمد تقي الحكيم في الأصول العامة للفقه المقارن، ص 184.

([76]). انظر: المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعة 110.

([77]). حلية الأولياء، ج 1 ص 67.

([78]). انظر: تكميلة المنهاج للسيد أبي القاسم الخوئي، ج 2، كتاب الديات.

([79]). انظر: المراجعات، ص 412 – 413، والمناقب لابن شهرآشوب.

([80]). انظر: المناقب لابن شهرآشوب، ج 4 ص 161، ورجال الكشّي.

([81]). انظر: المراجعات، ص 415 – 419.

([82]). المصدر السابق، ص 422.

([83]). انظر: رجال الكشّي، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن المصدر، مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام للسيد عبد الحسين شرف الدين، رجال النجاشي، طبقات مؤلّفي الشيعة للشيخ آغا بزرگ الطهراني وغيرها.

([84]). انظر: المصادر السابقة نفسها.

([85]). نهج البلاغة، الرسالة رقم 62.

([86]). المصدر السابق، الخطبة 134.

([87]). المصدر السابق، الخطبة 146.

([88]). الإمام زين العابدين (السجاد)، الصحفة السجّادية، ص 87 – 91.

[89]). الفصول المهمة في توحيد الأمة، للسيد عبد الحسين شرف الدين.

[90]). لا يعني هذا ذوبان المذاهب الإسلامية في مذهب واحد، بل يعني تحديد مساحة مرجعية عامّة يلتقي عنها كلّ أتباع المذاهب الإسلامية، مع احتفاظ كلّ مذهب وفريق بخصوصياته.

[91]). انظر: السيد محمد باقر المصدر، الأسس المنطقية للاستقراء (ق 3)، ص 135 وما بعدها.

[92]). انظر: المصدر السابق: ص 355 – 410 وقد عرض الشهيد المصدر هذا المنهج بصورة مبسطة ومختصرة في كتابه (*المرسل الرسول الرسالة*), ص 24 – 27.